بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فهذه بعضُ الأسباب المعينة على الثبات على المنهج السلفي قد ذكرها شيخنا . د. أحمد بن عمر بازمول حفظه الله ، في كلمة له ؛ قد ألقاها على إخوانه وأبنائه من أهل السنة في دار الحديث بمدينة الناظور المغربية : ٢٦ – من شعبان – ١٤٣٥هـ .

فأحببتُ أن أقدمها لإخواني في الله ، لحاجة كلّ عبدٍ لها ولغيرها من الأسباب ، لاسيما في زمن الفتن ؛ وقد استأذنت من الشيخ في نشرها .

فنسأل الله أن ينفع بها وأن يجزى شيخنا أبا عمر خير الجزاء ، وأن يُثيبه ويثبتنا وإياه على السنة حتى نلقاه والحمد لله ربّ العالمين.

[بَعضُ الأَسبَابِ المُعِينَةِ عَلَى الثَّبَاتِ عَلَى المَنهَجِ السّلَفِي]

- السبب الأول :

الدعاءُ بالثَّبات على الدّين ، فقد كان دعاءُ النبي ﷺ ، كما تقول أم سلمة رضي الله عنها وأرضاها كان أكثر دعائه : أي النبي ﷺ يا مقلبّ القلوب ثبت قلبي على دينك (١) ، والدعاء شأنه عظيم كما قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[غافر:٦٠] ، وقال النبي ﷺ : الدعاء هو العبادة (٢) ، وللأسف يغفلُ بعضُنا عن الدعاء ، أو قد يدعو بقلب ساهٍ لاهٍ غير مستحضر لأهمية هذا الدعاء ٠

---

١ : (صحيح) أخرجه الترمذي (٣٥٢٢) .

٢ : (صحيح) أخرجه أبوداود (برقم : ١٤٧٩)، والترمذي (برقم : ٣٣٧٢) ، وابن ماجه (برقم : ٣٨٢٨) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه

قال الإمام ابن العثيمين رحمه الله تعالى :

(في بيان أسباب الثبات على الهداية ، حين سُئل عن ذلك) : من أقوى الأسباب الدعاء أن الإنسان يدعوا الله تعالى دائماً أن يُثبته لأن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يُقلبها كيف يشاء ، فادعوا الله بالثبات كما دعا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ؛ اللهم يا مُصرف القلوب صرّف قلوبنا على طاعتك فادعوا الله تعالى ، فإذا أحسست من قلبك فتوراً ، أو قسوة ؛ فألحّ في الدعاء وأنبَهِ إلى أنه قد يزيد بعضُهم خطأً يا مُقلب القلوب والأبصار فيزيد كلمة (الأبصار)وهذه لم ترد في الحديث وهذه الزيادة وهي (والأبصار) ، لم يرد ذكرها في الحديث كما أن الأدلة تَدُلّ على أن الثبات يكون في القلب كما في الحديث السابق يا مُقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وكما في حديث تُعرض الفتن على القلوب (١) إذاً الدعاء بالثبات على الدين من الأسباب المعينة على الثبات عليه.

* * *

- السبب الثاني :

قراءةُ القرآن ، وتدبّره ، والعمل به ، فإن القرآن كما قال أهل العلم : نزلَ لمقاصدٍ عظيمة منها :

---

١ : أخرجه مسلم : (برقم : ١٤٤) من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

١ : تلاوته ، وقراءته آناء الليل وأطراف النهار .

٢ : تدبره ، وتفهم معانيه ، وتأمل أسراره على هداً ونور من الله عز وجل على فهم السلف الصالح .

٣ : العمل به .

فالقرآن من أقوى الأمور المعينة على الثبات على الحق إذا قرأه بتدبر وعمل به .

قال الإمام العثيمين رحمه الله تعالى :

في بيان أسباب الثبات على الهداية لمن سأله عن ذلك بعد أن ذكر الدعاء قال : ثم اقرأ القرآن عن تدبر ، وتعظيم ، واسترشاد به ، واهتداء به ، فإن الله تعالى يقول : ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر:٢١] عليك بالقرآن .

يقول ابن عبد القوي في منظومته :

وَحَافظ عَلى دَرْسِ القُرآن فَإنّهُ * * * يُلَينّ قلباً قَاسِيًا مثل جلمدي

* * *

- السبب الثالث :

تعلّم العلم الشرعي ، فالناس مُحتاجون للعلم ، أكثر من حاجتهم للطعام والشراب .

قال الإمام أحمد :

الناس أحوجُ إلى العلم منهم إلى الطعام والشراب لأن الطعام والشراب يحتاج إليه في اليوم مرتين أو ثلاثة والعلم يحتاج إليه في كل وقت.

* * *

- السبب الرابع :

وهو داخل فيما سبق ولكنه أدَقُّ وأخص :

معرفةُ الحق ، والباطل بالتفصيل ، كما ذكر هذا ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى : وأن الناس في هذا الموضع أربع فرق .

الأولى : من استبان لَهُ سَبِيل الْمُؤمِنِينَ وسبيل المُجرمين على التَّفصِيل علما وَعَملا وَهَؤُلَاء أعلم الْخلق.

والفرقَة الثَّانِيَة : من عَمِيَت عَنهُ السبيلان من أشباه الْأَنْعَام وَهَؤُلَاء بسبيل الْمُجْرمين أحضر وَلها أسلك.

والْفرْقَة الثَّالِثَة : من صرف عنايته إِلَى معرفَة سَبِيل الْمُؤمِنِينَ دون ضدها فَهُوَ يعرف ضدها من حَيْثُ الْجُملَة والمخالفة وَأَن كل مَا خَالف سَبِيل الْمُؤمِنِينَ فَهُوَ بَاطِل وَإِن لم يتصوره على التَّفْصِيل٠٠٠إلى أن قال .

والْفرْقَة الرَّابِعَة : فرقةٌ عرفت سَبِيل الشَّرّ والبدع وَالْكفْر مُفصلة وسبيل الْمُؤمِنِينَ مجملة وَهَذَا حَال كثير مِمَّن اعتنى بمقالات الْأُمَم ومقالات أهل الْبدع فعرفها على التَّفْصِيل وَلم يعرف مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُول٠٠٠ إلخ (١) كلامه رحمه الله تعالى.

* * *

- السبب الخامس :

لزوم العلماء السلفيين وطلاب العلم السلفيين والإخوة السلفيين فإن النبي ﷺ لما تلى قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾[آل عمران:٥٠] ٠

قال رسول الله ﷺ :فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم (٢) .

وفي هذه الآية وجوب الحذر من أهل الزيغ ، وأهل البدع ، ووجوب لزوم علماء السنة ؛ الذين يؤمنون بمحكمه ، وقد رسَخت أقدامهم في العلم ، والدين ، فلم يُحرفوا ولم يُعطّلوا والنبي ﷺ لما ذكر الفرقة الناجية والطائفة المنصورة قال : ما أنا عليه اليوم وأصحابي ٠

---

١ : الفوائد: (صـ ١٠٩) ٠

٢ : أخرجه البخاري : (برقم : ٤٥٤٧)، ومسلم : (برقم : ٢٦٦٥) من حديث عائشة رضي الله عنها٠

فلزوم العلماء السلفيين أهل السنة هو لزومٌ لسنة النبي ﷺ **ولذلك قال ابن سيرين :** إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخدون دينكم ([1]) والله أمرنا بسؤال أهل العلم : ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[النحل :٤٣] ٠

وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يُخالل ([2]) ٠

ففي هذا الحديث أمر النبي ﷺ أن يَنتَقي المسلم من يصحبه لأنه سيوافقه في طريقته ٠

وقال ابن مسعود : اعتبروا الناس بأخدانهم فإن الرجل يُخادن من يُعجبه نحوه.

* * *

- السبب السادس :

اجتنابُ الفتن وعدم الخوض فيها وتركها لأهلها مع لزوم العلماء السلفيين ٠

قال الحسن البصري : إن هذه الفتن إذا أقبلت عرفها كل عالم وإذا أدبرت عرفها كل جاهل.

---

[1] : انظر كتاب الشيخ ٠ د ٠ أحمد بازمول حفظه الله : (شرح أثر ابن سيرين إن هذا العلم دين) ٠

[2] : (حسن) أخرجه أبوداود : (برقم : ٤٨٣٣) ، والترمذي : (برقم : ٢٣٧) من حديث أبي هريرة رضي اله عنه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : الْفِتَنَ إِنَّمَا يُعْرَفُ مَا فِيهَا مِنَ الشَّرِّ إِذَا أَدْبَرَتْ. فَأَمَّا إِذَا أَقْبَلَتْ فَإِنَّهَا تُزَيِّنُ ، وَيُظَنُّ أَنَّ فِيهَا خَيْرًا، فَإِذَا ذَاقَ النَّاسُ مَا فِيهَا مِنَ الشَّرِّ وَالْمَرَارَةِ وَالْبَلَاءِ ، صَارَ ذَلِكَ مُبَيِّنًا لَهُمْ مَضَرَّتَهَا، وَوَاعِظًا لَهُمْ أَنْ يَعُودُوا فِي مِثْلِهَا ... **إلى أن قال :**

وَمَنِ اسْتَقْرَأَ أَحْوَالَ الْفِتَنِ الَّتِي تَجْرِي بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ مَا دَخَلَ فِيهَا أَحَدٌ فَحَمِدَ عَاقِبَةَ دُخُولِهِ، لِمَا يَحْصُلُ لَهُ مِنَ الضَّرَرِ فِي دِينِهِ، وَدُنْيَاه وَلِهَذَا كَانَتْ مِنْ بَابِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ، وَالْإِمْسَاكُ عَنْهَا مِنَ الْمَأْمُورِ بِهِ ([1]) . **انتهى**

ومراده رحمه الله : بالفتن العامة ، ومما ينبغي أن يُعلم في زمن الفتن بالنسبة لعامة الناس أنه يجب عليهم أن يلزمُوا العلماء السلفيين المعروفين ، وأن يرجعوا إليهم ، وأن لا يخوضوا في الفتنة ، وأن يجتنبوها ، وأن يتركوا الكلام للعلماء ، وأن يعلم كل واحد من العامة ، أن هذه الفتنة هي خاصة بالنسبة له ؛ أما العلماء الذين يُدركونها فيميزون فيها بين الحق والباطل ، فليس لك أن تقول في الفتنة الخاصة تقول للجميع اسكتوا هي فتنة كما نسمع من بعضهم إذا تُكلّم وبُين ظلال بعض المنحرفين يقول يا أخي فتنة أسكت تقول نعم هي فتنة بالنسبة لك فتنة ، إن كنت لا تعلم الحق من الباطل ؛ أما أهل الحق فإنهم يُبينون الحق من الباطل ولا يعني سكوت الجاهل أن العالم أيضا يسكت إذا تميز له الحق من الباطل.

[1] : منهاج السنة : (٤ / ٤٠٩) .

* * *

- السبب السابع :

البعدُ عن أهل الأهواء والفتن ، فإن السلف الصالح رضوان الله عليهم كانوا **يقولون** : إن من يُجالس أهل البدع أشد علينا من أهل البدع [١] .

وقال الثوري : من جالس صاحب بدعة لم يسلم من أن يكون فتنة لغيره.

وسئل الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى : عن الذي يُثني على أهل البدع ويمدحهم هل يُلحق بهم ؟

فأجاب :

نعم ما فيه شك من أثنى عليهم ومَدحهم هو داعٍ إليهم هو من دعاتهم نسأل الله العافية [٢] .**انتهى**

وقال عمرو بن قيس : كان يُقال تجالس صاحب زيغ فيَزِيغَ قلبك [٣] .

* * *

- السبب الثامن :

---

[١] : الإبانة الكبرى : (برقم : ٤٨٦) من قول ابن عون رحمه الله.

[٢] : شرح كتاب فضل الإسلام عند نهاية شرحه لـ(باب ما جاء أن البدعة أشد من الكبائر) .

[٣] : الإبانة : (برقم : ٣٩٠) ط الراية.

البعدُ عن أصحاب المعاصي ، والفجور ، والفسوق ٠

قال ابن القيم رحمه الله :

كل من آثر الدُّنْيَا من أهل الْعلم واستحبها فَلَا بُد أَن يَقُول على الله غير الْحق فِي فتواه وَحكمه فِي خَبره وإلزامه لِأَن أَحْكَام الرب سُبْحَانَهُ كثيراً مَا تَأتي على خلاف أغراض النَّاس٠٠٠إلخ (١) .

فإذا كان العالم إذا خَالط أهل الدنيا والفُجور والفسق تأثر بهم وقال على الله بغير علم ، فمن أدناهم من باب أولى.

- **وقال أيضاً:**

عن الشيطان أنه إذَا رَأى من العبدِ أن الغالبَ على النفس المَهانة والإحجام أخذ في تثبيطه وإضعاف همته وإرادته عن المأمور به ، وثَقَّلَهُ عليه ، فَهَوَّنَ عليه تركه ، حتى يتركه جملة ، أو يقصر فيه ويتهاو٠٠٠ إلخ (٢) .

* * *

١ : الفوائد : (صـ ١٠٠)

٢ : إغاثة الهفان : (١ / ١١٦) ط المعارف.

ومن الأسباب التي أذكرها على سبيل العُجالة :

- السبب التاسع :

استغلال الوقت فيما ينفع وترك الفضول.

* * *

- السبب العاشر :

البعدُ عن الأخلاق السيئة ، خاصة الكبر ، والترفع على الناس ، والتعالي عليهم ، وأن يَرى نفسه خيراً منهم ، والحسد ، والظلم.

فالبعد عن هذه الأخلاق ؛ يكون بلزوم الأخلاق الحسنة ، والأخلاق ؛ لها شأن في الدين فَمَا من شيءٍ أثقل في الميزان يوم القيامة من حسن الخلق [١] كما قال النبي صلى الله عليه وسلم .

* * *

- السبب الحادي عشر :

قراءةُ كتب الرُّدود ، فإنّ فيها بياناً للحق والباطل بالتفصيل ، وتُبين للعبد مزالق من أخطأ .

* * *

[١] : (صحيح) أخرجه أبو داود : (برقم : ٤٧٩٩) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه.

- السبب الثاني عشر :

تركُ مُجادلة المخالفين ، فإن جِدَالَهم ممّا نَهى عنه السلف ، فإن جِدالهم ومخاصمتهم بعد بيان الحق لهم والتَّمَادي في هذه المُجادلة مما نهى عنه السلف ، فقد كانوا يَقولون أخبر بالسنة و لا تُجادل عنها .

وذلك أنه إذا لم يَقبل السنة ولم يَحترم القرآن ولم يقبله فلا يقبل قولك فلا تُجادل أمثالهم وقال بعض السلف في من يُكثر الخصومات ويَجعل دينه عرضة للخصومات فإنه لا يأمَن على نفسه أن يَنتَقِلَ لرأي مخالفه.

* * *

- السبب الثالث عشر :

قراءةُ الكتب المؤلفة في هذا فهناك كتاب :

١ : أسبابُ استقامة الشباب وبواعث انحرافهم للشيخ العلامة زيد المدخلي رحمه الله تعالى.

٢ : وهناك أيضاً محاضرة للشيخ ربيع بعنوان: (الثبات عن الحق) .

٣ : ومحاضرة للشيخ محمد بازمول بعنوان : (الثبات على المنهج) .

٤ : وأيضاً لأخينا الشيخ عبد الله النجمي حفظه الله تعالى محاضرة صوتية ومفرغة في ميراث الأنبياء بعنوان : (أسباب الثبات على الحق) هذه بعض الأسباب المجملة.

* * *

والسبب الذي أختم به هو :

السبب الرابع عشر :

أن العبد يَعلمُ يقيناً أن الحق هو أتباع السنة ، وما كان عليه سلف الأمة ، فمن كان مُتبعاً لمنهج السلف كان بإذن الله تعالى في مأمن من الفتن ، إذا كان مُتبعاً لمنهج السلف عن الفتن واعتمد على الله عز وجل وتوكل عليه فإنه يُرجى له بإذن الله أن يكون في مأمن من الفتن ٠

قال ابن مسعود : اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم [١] .

وفي وصية عمر بن عبد العزير لمن طلب منه الوصية قال : أوصيكَ بتقوى الله والاقتصاد في أمره واتباع سنة نبيه ، وترك ما أحدث المحدثون ، بعدما جرت به سنته ، وكفو مؤنته فعليك بلزوم السنة فإنها لك بإذن الله عصمة [٢] .

وقال الثوري : إن استطعت أن لا تَحُكّ رأسك إلا بأثر فافعل [٣] .

كناية عن شدة الاتباع وعدم الابتداع.

---

[١] : كتاب العلم لأبي خيثمة : (٥٤) قال الألباني إسناده صحيح ، وشرح السنة للبغوي : (١ / ٢١٤) ، و الإمام اللألكائي: (١٠٤) وغيرهم.

[٢] : (صحيح مقطوع) أخرجه أبوداود : (برقم :٤٦١٢) ٠

[٣] : ١٦ (١٧)أخرجه الخطيب في الجامع: (١٤٢/١) .

قال الميموني : قال لي أحمد بن حنبل يا أبا الحسن إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام [١] .

* * *

فمن اتّبع الحق والمنهج السلفي فهذا من أبرز أسباب الثبات على الحق بإذن الله .

أسأل الله أن ينفعني وإياكم بما سمعنا وأن يكون حجة لنا لا حجة علينا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

فرغه : أبو عبيدة المكي

(بتصرف يسير)

[١] : سير أعلام النبلاء : (١١ / ٢٩٦) .